

دور اللغة العربية في تنمية الهوية الوطنية

The role of Arabic Language in the Development of the National Identity

ربيعة رميشي 1، *

1جامعة تيزي وزو، (الجزائر)، rabiasocio@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/03/31

تاريخ المراجعة: 2023/03/08

تاريخ الإيداع: 2022/12/10

ملخص:

يهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور اللغة العربية في تنمية الهوية الوطنية، تعتبر اللغة العربية من أرقى اللغات وإعماراً في الأرض بسبب نزول القرآن بها، وأنها تشكل الوعاء الثقافي لأفراد المجتمع وتعد جزءاً من شخصيتهم وكيانهم، وهي وسيلة التواصل بينهم يتبادلون فيما بينهم تجاربهم وخبراتهم على الصعيد المحلي والدولي، واللغة أساس الفكر فمن وظائفها أنها تحافظ على فكر الأفراد وتراث المجتمع ومعالمه التاريخية وأصالته ومعارفه العلمية، فهي أداة لكتابة تاريخ المجتمع لشمل هوية الأفراد وتنمية وتطوير المجتمع وتحقيق الوحدة الوطنية، اللغة العربية لا تعتبر لغة الأدب والشعر فقط، وإنما تعد لغة العلم والمعرفة ويتطلب منا كأبنائها أن نشمر على أيادينا لإحيائها وذلك بتجديد ألفاظها ومفرداتها وفق ما يطلبه العصر التكنولوجي والتقدم الحضري، ولتكن تجارب الغير قدوة لنا في ذلك. اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي لسرد أهم المواقف والمحطات التاريخية التي عرفتها اللغة العربية في عصرها الذهبي، ثم ذكر الأسباب التي أدت إلى انتكاسها، وفي الأخير توصلنا إلى أن قوة المجتمع وتطوره وتنميته ودرجة تماسك أفرادها وهويتهم ووحدتهم من قوة حفاظهم على لغتهم الأم الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الفكر، الهوية، الهوية اللغوية، الهوية الوطنية

Abstract

This article attempts to highlight the role of Arabic language in the development of the national identity. Arabic is one of the finest languages in the globe because it is the language of the Quran, and it shapes the cultural identity of the members of society as well as part of their personality and identity. One of its functions is that it preserves individuals' thinking, the heritage, historical monuments, authenticity and scientific knowledge of society. Arabic is not only the language of literature and poetry, but it is the language of science and knowledge and hard work is required to revive it by renewing its words and vocabulary as required by the technological age and urban progress, and to set an example for us. In this study we drew on the historical curriculum to list the most important historical attitudes and stations known by Arabic language in its golden age and then mentioned the reasons for its setback. Finally, we found that the strength of society, its development, the degree of cohesion of its members, their identity and their unity are the power to preserve their native language.

Keywords: Arabic language; thought; identity; linguistic identity; national identity

* المؤلف المراسل.

أولاً-المقدمة:

تعتبر اللغة مصدر الاتصال بين الأفراد وهي أساس الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، ولها دور في تطوير قدرات الأفراد وتنمية أفكارهم وإبداعاتهم ونشاطاتهم، وتتشكّل عن طريق ذلك الاتصال المتبادل بين أفراد المجتمع المحلي والعالمي، إذ يتبادل الأفراد فيما بينهم خبراتهم وتجاربهم الحياتية الاجتماعية والعلمية وبذلك تسهم في تطوير الفرد والمجتمع معاً، فإذا كان العقل السليم في الجسم السليم نستطيع القول أن سلامة الأمة من سلامة عقل أفرادها وسلامة عقولهم من سلامة وحسن تمسكهم بلغتهم الأصلية، ولا ننسى أن اللغة جزء من هوية وشخصية الفرد، لأن لغته ولد بها فطرياً وهو في بطن أمه يسمع صوتها لهذا تسمى بلغة الأم، فهو يتعلمها منذ طفولته، يتغذى عقله وفكره من لغته مثلما يتغذى جسمه من الأكل والشراب.

تمثل اللغة العربية لسان كل مسلم لأن بها نزل القرآن مما جعلها منتشرة في العالم وتعد من أهم اللغات التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الهوية والتفتح على ثقافات العالم في الماضي والحاضر، ولقد سهمت هذه الخصية في فتح المجال لكل الأجناس ومختلف الأعراق واللغات شرف الانتماء للغة العربية وذلك بتعلم اللسان العرب، لقد امتد مفهوم ودور وأهمية اللغة العربية وهذا الشيء وضّحه التاريخ عندما كان العالم الإسلامي والحضارة الإسلامية بلغت قمة التطور والتحضر من علوم اللغة والدين إلى لغة العلم وفي مختلف التخصصات الطب والجراحة الرياضيات، الجبر، الهندسة، الطيران.

تعمل اللغة العربية التي تمثل لسان القرآن الكريم والسنة النبوية، على تشكيل الهوية للأفراد وروح الانتماء لها بفضل سماتها وخصائصها وفضائلها المنفردة من اللغات، من خلال ذلك الشعور الجمعي الذي يربط بين أفراد المسلمين للحنين إلى الذكر الحكيم ولا تجوز العبادة إلاّ بها (الصلاة، الباقيات الصالحات من تسبيح واستغفار.... الخ)، وعلى هذا الأساس نجحت اللغة العربية في اختفاء ودمغ عدة لغات ولهجات خاصة في الدول التي كانت لا تتكلم اللغة العربية، وعليه إذا أراد العالم الإسلامي أن يتطور لابد من تطوير لغته وتوحيد صفوفه تحت راية واحدة الإسلام ديننا والعربية لغتنا.

تعتبر اللغة العربية بحد ذاتها أداة ووسيلة هامة ورابطة اجتماعية بين الأجيال للمجتمع الواحد، فهي بذلك تعد الحضن الأول الذي تجمع فيها شمل الأفراد وتحفظ موروثهم الثقافي ونظامهم الاجتماعي وعاداتهم وتقاليده وقيمهم وعلمهم من الضياع، فهي تعد ثروة هائلة لا تعوّض بأي ثروة من ثروات المجتمع.

إذا كانت اللغة العربية بصفة مطلقة هي الهوية فإذن اللغة العربية تحديداً هوية لأصحابها (العرب) ولغيرهم من المسلمين ذات خصوصية، فهي أعلى مستوى من مجرد لغة وأكثر عمقا وأشد التصاقاً بناطقها وتمييزاً لهم (سواكر، 15 جوان 2018، صفحة 137). إلا أن هذه اللغة عرفت محطات تاريخية عصبية من هجومات التتار إلى الحروب الصليبية ثم الحركات الاستعمارية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، فيما بعد تلك المخلفات الاستعمارية التي أثرت بشكل كبير على التفكير العربي وسلوكه وطريقة أسلوبه في الحياة، فهي سياسة المستعمر في ذلك يقول: إذا أردت أن تحكم قوماً فاحكم لغته، فانك إن حكمت لغته حكمت تفكيره ووجوده. فالقوة

العسكرية لم تعد وسيلة المستعمر الوحيدة في السيطرة على الشعوب ونهب ثرواتها، وإنما اتخذت فلسفة جديدة في الهيمنة والاستلاب اللغوي الذي يقود الى استلاب فكري يؤدي الى مسخ شخصية المستعمر، فتجريد المجتمعات من لغتها وتجريد المجتمع العربي من لغته هو تجريده من تراثه وأصوله ودينه.

بهذا الشكل فهو عزله عن قوميته وعروبته وانتمائه وجذبه للغات الأجنبية حتى يفقد الفرد القدرة على الفكر والابداع التي تمدّه بها لغته وينقاد فكره وابداعه لسواها، وما ارتباط الأفراد باللغات الأجنبية واستخدام الفاظها إلا دليل على ارتباطهم الاستهلاكي في المعارف أو المنتجات في جميع المجالات. فهدف الغرب أن يجعلنا مستهلكين لمعارف أجنبية وفكر أجنبي من ثم منتجات أجنبية. استعمال الألفاظ الأجنبية في تسميات عديدة وتسجيلها في المطاعم وأماكن أخرى مختلفة عنوان على اقتحام الغرب على أفكارنا وطريقة تفكيرنا، فهذا يقودنا في النهاية إلى منتجاتهم ويصبح انتماؤنا اليهم فنعيش تحت سيطرتهم فكراً واقتصاداً (سواكر، أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية في ظل تحديات العولمة، 15 جوان 2018، صفحة 141)

وكم نجد تلك الآثار في مختلف المؤسسات الحيوية التي تمثل عماد المجتمع وهي الأسرة لقد حاربها الاستعمار بمختلف الطرق بسياسة لغوية دقيقة لوضع خريطة جديدة تدعم وتحقق أهدافه الاستعمارية باسم العرقية والاثنية هذه السياسة خلقت فوضى عارمة وشتت أفراد المجتمع الواحد وروح انتمائهم لتلك المجتمعات المستعمرة. ونجد المدرسة كذلك أدخلت فيها لغات أجنبية في مرحلة عمرية متقدمة للأفراد وخلقت ألسنة أخرى محايدة ومنافسة للغة القائمة في المجتمع، وأصبح الأفراد يحتقرون أنفسهم يشعرون بالدونية ونقص باعتبار اللغة الأجنبية أحسن من اللغة العربية، وبهذه الوظيفة فإنها أثرت على تفكيرهم وسلوكياتهم ولباسهم أمام اللغة التي تركها المستعمر ناسينا لغة الوحدة والهوية التي ناضل وضى من أجلها ملايين من الأفراد فقط لاكتمال هذه الوحدة ولم شمل لغتها وحفظها من التدنيس الاستعماري، لأن اللغة العربية ليس فقط عبارة عن رموز وإشارات أو أصوات ، فهي تمثل أمة عريقة بشعبها وأصالتها وهويتها ووطنيتها. وعليه نقول إلى أي مدى تساهم اللغة العربية في تحقيق الهوية الوطنية للأفراد؟ سنناقش هذه العلاقة في الإشكالية ونوضح معالمها ودورها وموقعاتها في المجتمع، بمعنى آخر نفسر أثر العلاقة التي تربط بين المتغير المستقل والمتغير التابع. كيف تؤثر اللغة العربية على تنمية الهوية الوطنية؟

ثانيا- الإشكالية:

تشكل اللغة العربية الوعاء الثقافي للمجتمعات وأداة للاستدراك الماضي وفهم الحاضر والمستقبل، فهي السبيل المتين للأفراد يستمدون قوتهم من قوة لغتهم الأصيلة في المجتمع، تمثل اللغة العنصر الحيوي لهذه المجتمعات، فهي ليست لغة الاتصال والتخاطب بين الأفراد وإنما وسيلة لتغيير العالم وإعادة تشكيله وبناءه من جديد، فاللغة لها تأثير كبير في عملية تفكير الأفراد ورؤيتهم للعالم، أدركت عدة الدول لهذا العنصر العميق في المجتمع كالصين واليابان خاصة الدولة الأمريكية التي استغلت لغتها في جميع الميادين العلمية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفنية السينمائية والتجارية الاقتصادية، الإعلام والاتصال الذي له تأثير كبير على تفكير المجتمع العالمي، وأصبحت منافس قوي في العالم وأصبحت اللغة الانجليزية اللغة المسيطرة في العالم، مما جعلها

تحافظ على لغتها الأم وخلقت لها آليات ميكانيزمات للدفاع عنها وتحفظ ديمومتها واستمرارها عبر الزمن ، وعيا منهم لما لها من تأثير كبير على الفكر وطريقة التعامل وشكل التفاعل ووجهات النظر وتقدير ذات الأفراد ، وكم من لغة اختفت واختفى معها حضارة المجتمعات ومعالمها وإبداعات أفرادها وأعيد بناءها بلغة تفكير آخر وكم من مجتمع أدمج في مجتمع آخر بسيطرة قوة اللغة التي يملكها، فاللغة تعمل على بناء الحضارات والأمم وهذا الحال الذي عرفه العالم الإسلامي في العصر الوسيط، رغم الهجمات الهجينة والفترات العصبية التي عرفتها اللغة العربية ومحاولة إلغائها ومحوها من الوجود .

إلا أنها صمدت أمام مختلف التيارات والاتجاهات الخارجية والداخلية للمجتمع، لأن هذه اللغة ليست لسان الأقوام وإنما لسان القرآن المبين، فلا تصح الصلاة وقراءة القرآن إلا بتعليم اللغة العربية وقواعدها ونحوها وصرفها وألفاظها ومفرداتها وجملها ومعانيها، يقول سبحانه وتعالى ﴿ في سورة الزمر الآية (26-27) ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون(26) قرءانا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون(27) ﴾ ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿ إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلمكم تعقلون ﴾ سورة الزخرف الآية (2)، أرقّت اللغة العربية إلى مستوى عال لم تعرفه اللغات العالمية الأخرى وساهمت في بناء الحضارة وطوّرت علومها بفضل علمائها في مختلف تخصصاتها بالنسبة للناطقين أو غير الناطقين بها.

استطاعت اللغة العربية بهذا المستوى أن تحقق الوحدة العربية وتجسد الهوية الدينية والوطنية لكل من آمن بالرسالة السماوية التي كتبت بلغة القرآن الكريم، وهذا ساعدها في التفتح على الثقافات الأخرى ودون طمسها أو استئلائها أو إجبارها وخضوعها، الميزة جعلتها في مواجهة شرسة أدت بها إلى صراعات لغوية وفكرية لتقليل من شأنها باعتبارها لغة الأدب والفلسفة والشعر بعيدة عن لغة العلم والرياضيات والطب... ولكن لا نغفل أن لهذه العلوم كان لها حظا كبيرا في العصر الذهبي للعالم الإسلامي وترجمت كتبها إلى مختلف اللغات ودرست في مختلف البلدان، وهناك أقاويل أخرى تقول أن اللغة العربية لا تتماشى والعصر التكنولوجي، في هذه النقطة ليس المشكل في اللغة العربية، وإنما في أهلها الذين لم يعملوا على تجديد ألفاظها ومفرداتها وفق الأطر العلمية والتكنولوجية التي تطلبها المعطيات الجديدة لركب التطور الحضاري والتكنولوجي للعصر الحديث والمعاصر لهذه الألفية.

مما سبق يتبين لنا أن اللغة العربية رغم ما عرفته من أوقات عصبية ومواقف هجينة، إلا أنها لعبت دورا كبيرا وإيجابيا عبر الزمن تكلم بها أهلها في المحافل الدولية والأمم المتحدة، وأنها تدرس في مؤسسات التربية لمختلف دول العالم هذا من الجانب الخارجي ومن الجانب الداخلي للمجتمع حققت عدة انجازات وتطورات في الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية للأفراد، وكانت ولا تزال تمثل رمزا مهم في تحقيق الوحدة والهوية الوطنية وتنميتها، رغم اختلاف اللهجات الموجودة في المجتمع لم تصبح عائقا في استعمالها كلغة التدريس والعلم لأفراد هذا المجتمع، لقد ساهمت اللغة العربية كثيرا في كينونة المجتمع ووجوده وخلوده وكانت وسيلة وأداة لكتابة أعمال علمائه وحكامه وأدباءه وتاريخه العريق.. في جميع الميادين وعملت على حفظ تراث هذا المجتمع المادي واللامادي وانتقلت من جيل إلى جيل لمعرفة ماضيهم وأصالتهم وعرقهم المجيد ، وعملت على تحقيق تلك الرابط

الاجتماعية القويّة بين الأجيال لتنميّة هويتهم الوطنية وخلق روح الانتماء لهذا المجتمع. من خلال ما سبق ذكره نطرح مجموعة من الأسئلة بدءاً بتوضيح بعض مفاهيم الدراسة، عرض مكانة وأهمية اللغة العربية، خصائص اللغة العربية، أهم مقوماتها، دور اللغة العربية في تعزيز المواطنة وخلق روح الانتماء، معوقات اللغة العربية، اللغة وسيلة لإنقاذ الهوية، وفي الأخير عرض الخاتمة ونتائج الدراسة.

ثالثاً- مفاهيم الدراسة:

1. اللغة العربية: تعرف على أنها وسيلة اتصال انسانية تركز على محورين مهمين تتمثل في النظام اللغوي وهو بدوره يمثل مجموعة القواعد النحوية والصرفية والمعجمية الفطرية والمكتسبة المخترنة في العقل البشري، والمحور الثاني يتمثل في استعمال هذه القواعد والنظم وتسخيرها لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة. في هذه الحالة يستخدم المتحدث فيها عدداً محدوداً من البنى والتراكيب لإنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل المبتكرة (عمر، 2010، صفحة 18)

وتعرف اللغة العربية كذلك أنها عبارة عن بلاغة ونحو وصرف وتراكيب ومفردات وألفاظ وجمل فعلية واسمية وأدب وأسلوب لتعبير ووسيلة للكتابة، وقوة بلاغتها وفصاحتها تكمن في قوة فصاحة القرآن الكريم، وأنها لغة الضاد ومنفردة فيه ولها ثمانية وعشرين حرفاً تشكلت بها مخطوطات ومعارف وعلوم المجتمع وحفظت على تراثه وقيمه ونظامه الاجتماعي وهويته.

2. الفكر: الفكر يحمل معنيان أحدهما خاص والثاني عام: فالخاص هو أعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، والمعنى العام يطلق على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية ومناطق الفكر هو العقل وهذا الأخير يمثل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والإدراكات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة.

أما التفكير: هو نقل الحس بالواقع إلى الدماغ بواسطة الحواس ووجود معلومات سابقة يفسر بواسطتها هذا الواقع، فلا يمكن أن يكون هناك تفكير ما لا بوجود هذه الأشياء الرئيسية في الإنسان وهي: *دماغ الإنسان *واقع محسوس *الحواس السليمة *المعلومات أو المعرفة الأولية السابقة. (الآلوسي، دت، صفحة 2)

تتأثر العملية العقلية لفكر الفرد حسب اللغة التي يتكلم بها، لهذا كانت من بين الآليات والميكانيزمات التي تعتمد عليها الدول الاستعمارية، متعمدة في ذلك لطمس شخصية الأفراد ومحو هويتهم ليسهل عليها السيطرة والخضوع التام لها، معترفين بذلك أن اللغة تمثل القائد تحرك المجتمع وأفراده وتتحكم في تفكيرهم وأسلوب حياتهم.

3. الهوية: هي المظاهر الفكرية والثقافية والروحية التي بها يتميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات والملاح التي تعكس طريقة حياته وعاداته ومعتقداته وقيمه ومفاهيمه الحضارية التي عبرها تتبلور شخصيته ويتجسد انتماؤه، وتتأسس ذاته التي تستمد خصوصية من مقابلتها للآخر واختلافها عنه، والابرز الذي يجسد تلك الهوية هو اللغة، التي تمثل العامل الاساسي في تكوين الأمة وربط نفوس الأفراد فهي مرآة الشعب ومستودع تراثه

وديان اده وسجل مطامحه واحلامه وأفكاره وعواطفه ورمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزان عاداته وتقاليده (الحازمي، 1 مارس 2021، صفحة 81)

وعليه فالهوية هي شخصية المجتمع وما تميزه عن غيره من الأفراد، وهي كذلك تعبر عن الانتماء والانحياز لوطنه وبني جنسه، مؤمنا بقيمه وعاداته وأصاليته ومتطلعا لتطويره وتنميته وإثباته وتحرره من كل أشكال وأفكار التي تقلل من هوية مجتمعه العريق.

4. الهوية اللغوية: تمثل اللغة العربية عاملا وعنصرا مشتركا بين جميع المجتمعات المنطوية تحت رايتها من العرب والمسلمين، وعرفت اللغة العربية تطورات عديدة عبر التاريخ خاصة في العصر الوسيط عصر الحضارات الإسلامية بكل معالمها الأدبية والعلمية والطبية والرياضيات.... وكان علمائها من الناطقين والغير الناطقين بها. واستدعى رقيها وتقدمها أندالك إلى ضرورة تعليمها وأنها لغة القرآن، مما زاد انتشارها إلى رقعة واسعة من العالم، وقد قضت على اللغات العربية الشمالية القديمة وحلت محلها، وكان نزول القرآن الكريم الحدث العظيم الذي خلدت بواسطته ونجد استخداماتها في مجالات عديدة في الكتابة والخطابات الرسمية، التعليم.... (الموسوعة الحرة). بالتصرف

تعتبر اللغة أداة بالغة القوة للإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ عليها، تعد اللغة السبيل القوي للحفاظ والثبات على المشاركة في الجماعة وعلى الهوية الخاصة بكل فرد، فالحفاظ على اللغة حفاظ للهوية وحين التخلي عن هذه اللغة وتناول لغة أخرى ليست كم طبقتة يعني التخلي عن لغته وهويته، وكأن ذلك الفرد لم يعد من جماعته وطبقتة الأم. (لبصير، د.ت، صفحة 34)

الهوية اللغوية رمز التآخي بين الأفراد والحنين إلى الوطن العربي والإسلامي، فاللغة وما تميزه من خصال وقوة وأنها لسان القرآن والسنة النبوية، بفضلها أصبحت من أرقى اللغات وصل صوتها إلى أبعد البلدان وشيدت عبارتها وألفاظها في أحسن الصور، وكانت فصاحتها من معجزات الكون تحدث كل لغات زمانها واستطاعت هذه اللغة أن تكون جيوشا وفيالق تحت راية واحدة ووحدة الصفوف لتحرر الذات العربية والإسلامية من الغزو الفكري والثقافي وأنها لغة تستخدم في كتابة العلم والمعرفة.

5. الهوية الوطنية:

تعد الهوية الوطنية من المفاهيم الأكثر تداخلا مع مفاهيم متقاربة الوطنية، المواطنة، القومية، الأمة... وتنطوي بالاساس على معان ودلالات رمزية وثقافية وجماعية تعطي للفرد احساسا بالانتماء الى هذا الكيان الكبير وتخلق لديه الاعتزاز به وبكل أبعاده الذاتي والجماعي.... ضف أنها-الهوية الوطنية- مزيجا من العناصر الداخلية والخارجية للفرد، ذات الترابط العاطفي يتضمن الانفعالات والشعور والتمثلات الذهنية والاتجاهات والقيم والمواقف تجاه قضايا مادية كالإقليم والجغرافية والتنوع المادي للأمة وقضايا لا مادية كالتاريخ واللغة والدين والتراث من عادات وتقاليده ورموز ثقافية التي تميز أمة من غيرها من الأمم. (زقاوة، الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة، 2019، صفحة 81)

نعني بالهوية الوطنية أنها هوية المرء والشعور بالانتماء بالمجتمع الواحد أو لأمة واحدة، كأمة متماسكة، تمثلها التقاليد والثقافة واللغة والسياسة المميزة عن الآخر. وكما تمثل وحدة عرقية وسياسية وثقافية وتاريخية بين أفراد المجتمع الواحد، والهدف الرئيسي هو تحقيق الاستقلالية من النفوذ الغربي بكل أشكاله ومبادئ العولمة الساخطة على المجتمعات العربية والإسلامية. (الموسوعة الحرة، نفس المرجع السابق). بالتصرف

نستطيع القول أنه لا أصل ولا تاريخ للفرد مالم يكن له مجتمع ينتمي إليه ولغة تجمعهم مع بني بيئته، يقول بن خلدون أن الفرد بن بيئته ومجتمعه، فلا يستطيع أن يعيش بمعزل عن أقرانه. الهوية شعور داخلي للفرد تحرك فكره وخياله وتقره جوارحه وتحي مرؤته وشهامته في سياق الوطنية ومبادئها وقيّمها. يحيا بثقة كاملة في مجتمعه ويعمل على تنميته وتطويره في جميع مجالاته وتكتمل صورة الهوية الوطنية من خلال مستويات مختلفة والمكوّنة لها.

رابعا-مكوّنات الهوية:

تشكل الهوية الوطنية من مجموعة العناصر التي تجعل منها منظومة موحدة ومتكاملة، قابلة لاستمرارية والتطور والتغير غير ثابتة على ثلاث مستويات الفرد والجماعة والدولة (الوطن) متأثرة في ذلك بالظروف والصراعات والمصالح: *العنصر المادي: ويشمل القدرات والامكانيات الاقتصادية والتنظيمات وحدود الاقليم وجغرافيا الوطن. * العنصر الثقافي هي تلك الدلالات والاشارات والرموز المتمثلة في اللغة والدين والعادات والتقاليد والفلكلور الشعبي....*العنصر النفسي والاجتماعي: تتمثل في أسلوب الحياة كطريقة ونوع اللباس والأكل وطبيعة العلاقات الاجتماعية وتخص الفئات والطبقات الاجتماعية السائدة وتنطوي على درجة الولاء والتماسك الاجتماعي والشعور بالانتماء المولد للنشاط الاجتماعي والرغبة في الدفاع والوطن بكل ثوابته وعناصره. *الجانب الروحي: يتعلق بالدين والمذهب التعبدية وجملة الاعتقادات والتوجهات الدينية السائدة في المجتمع. (أحمد زقاوة، نفس المرجع السابق، صفحة 81) بالتصرف

خامسا-مكانة وأهمية اللغة العربية:

للغة أهمية كبيرة جدا للعرب والمسلمين بالنسبة للناطقين والغير الناطقين بها، وكما أشرنا سابقاً أنها لغة مصادر التشريع الإسلامي القرآن والسنة النبوية، ولا تجوز الصلاة والعبادات الأخرى إلا بمعرفتها وإتقانها، لقد ارتفعت مكانة اللغة العربية مع انتشار الإسلام مما زاد من حب تعلم قواعدها وهي لغة الحق والعدل والمساواة بين الأفراد مهما كانت صفته وحجمه وطوله وعرضه ولون بشرته، وأصبح للغة العربية أبعاد قويّة في المجتمع وأصبحت لغة السياسة، والعلم، والأدب لفترة طويلة في الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين، كما أثّرت على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، وللغة العربية خصائص وميزات أهمها:

أ. تتميز اللغة العربية بالبيان والبلاغة، فهي لغة القرآن والسنة النبوية.

ب. اللغة العربية لغة التراث والأدب وهي من المقومات الأساسية للمجتمع الإسلامي .

ج. تعتبر اللغة جزء من الحضارة ومن أرق اللغات ولها تاريخ نحوي ولغوي عريق.

د. تمثل اللغة العربية لغة أقوام السابقة مما ساعدها في انتشارها في بلاد الشام والجزيرة العربية .

هـ. فصاحة اللغة العربية وقوة البلاغة جعلتها تتميز عن اللغات الأخرى.
و. ساهمت اللغة العربية في نهوض العديد من الحضارات، وخصوصاً الأوروبية، مما أدى إلى تشجيع الأوروبيين لتعلمها وفهمها للتعرف على حروفها وكلماتها.
خ. ساهمت اللغة العربية في تعزيز قيمتها ومكانتها، فهي لباس المسلم لها تأثير على تفكيره وسلوكه تجاه الآخر.
ح. للغة العربية جذور تاريخية مشتركة بين عدة اللغات العالمية، مما ساهم في تعزيز التقارب بين اللغة العربية واللغات العالمية الأخرى.. (العقلة، 2022، صفحة 3)

لغة العربية دورا بارزا في المجتمعات العربية والإسلامية، فأهميتها لا تنحصر في النطق بها أي في الصوت والنحو والبلاغة وبيانها، وإنما يتعدى ذلك أنها من المقومات الأساسية للحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، لا يكون لهذا الأخير اعتبارا ووجودا وقوة في العالم إلا بلغة الأم، فهي تمثل شخصية المجتمع وأصله وفصله أن صح التعبير، فالمعتاد على النطق بها ستؤثر على تفكيره وسلوكه تجاه الوطن الذي ينتهي إليه، ومن أهميتها أن استطاعت أن توحد الناطقين بها ويشعرون بالأنس والقرب فيما بينهم والنهوض بتنمية مجتمعاتهم وعصر الحضارة الإسلامية مثال على ذلك.

خامسا- خصائص ومميزات اتقوة اللغة العربية:

رغم المراحل التاريخية العصبية التي عرفت اللغة العربية والهجمات العلمانية اللاذعة، إلا أنها حفظت على خصائصها التي جعلتها فريدة عن اللغات العالمية وتكمن قوتها فيما يلي :

1. القداسة: العربية مقدسة وقداستها مستمدة من ارتباطها بكلام الله تعالى (القرآن الكريم) بحروفه والفاظه والقرآن الكريم هو حروف والفاظ قديمة لا أول لها، إنه من صفات الله تعالى.

2. الحفظ: وهي لغة العربية محفوظة، تعهد الله بأن تبقى ما بقيت الحياة، لغة القرآن الكريم قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فإِنَّهُ لَا يَخْشَى عَلَيْهَا مِنَ الزَّوَالِ وَلَا تَعْصِفُ بِهَا رِيَّاحُ الزَّمَنِ، خلافا لبعض الأمم السابقة انقطعت تاريخيا ولغويا.

3. الجغرافية: اتساع حراكها وزيادة ثرائها، إذ امتدت على مساحات واسعة وشاسعة من العالم بفضل الاسلام.

4. الحضارية: لقد كانت لغة الفكر والعلم والتقدم في القرون السابقة، لولا أن وقف الاعداء لها بالمرصاد.

5. الثراء: تصنف اللغة العربية ضمن أسرة اللغات المتصرفية وهي أرقى اللغات، فهي تمتلك وسائل عديدة من شأنها تزيد من قدرتها على تحقيق وظائفها في التعبير والتواصل، وذلك الاشتقاق بأنواعه والنحت، كما أنها تملك كما قال اللغويون العرب-حوالي 10 آلاف جذر لغوي فهذا ما هو إلا دليل على ثراء المادة اللغوية. (ابراهيم سواكر، نفس المرجع السابق، الصفحات 137-138)

ونجد في موقع الكتروني تطرق الكاتب إحسان العقلة إلى ذكر هذه الخصائص في مقاله تحت عنوان أهمية اللغة العربية وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

6. الأصوات: من المُميّزات الأساسية للغة العربية؛ إذ يُعتبر نظام النطق فيها من أهم أنظمة الكلام اللغوي، فيستخدم اللسان، والحلق، والحنجرة من أجل نطق الحروف والكلمات بناءً على أصواتها، وتُقسّم الأصوات في اللغة العربية إلى مجموعة من الأقسام، مثل أصوات الإطباق، وأصوات الحنجرة، وغيرها.

7. المفردات: هي الكلمات التي تتكوّن منها اللغة العربية، ويُصنّف المعجم اللغوي الخاص فيها، بأنّه من أكثر المعاجم اللغوية الغنيّة بالمفردات والتراكيب؛ فيحتوي على أكثر من مليون كلمة. وتُعتبر المفردات الأصلية في اللغة العربية عبارة عن جذور ثلاثية للكلمات الأخرى، فينتج الجذر اللغوي الواحد العديد من الكلمات والمفردات.

8. اللفظ: هي الطريقة التي تُنطق فيها كلمات اللغة العربية، وتُلفظ الكلمات بالاعتماد على استخدام حركات لغوية، ويُطلق عليها مُسمّى التشكيل. يتغيّر اللفظ الخاصّ في كلّ كلمة بناءً على طبيعة تشكيلها، أيّ الحركات المكتوبة على حروفها، كما أنّ اللفظ يشمل التهجئة الخاصة في الحروف، والتي يتعلّمها كلّ شخص يُريد تعلّم العربية؛ حتى يسهّل عليه فهمها، والتعامل مع كلماتها وجُمْلها بطريقة صحيحة.

9. الصّرف: هو الأسلوب المرتبط بالمفردات؛ إذ يعتمد على نظام جذور الكلمات التي تكون ثلاثية في الغالب، وقد تُصبح رباعية في بعض الأحيان، كما تتميز اللغة العربية عن الكثير من اللغات الأخرى بوجود صيغ للكلمات الخاصة بها، فمن الممكن تحويل الكلمة المفردة إلى مثنى، أو جمع، وغيرها من الطُّرق التي تستخدمها اللغة العربية في تصنيف الكلمات.

10. النّحو: هو أساس الجُملة في اللغة العربية، وتُقسم الجُملة العربية إلى نوعين، وهما: الجُملة الاسميّة، والجُملة الفعلية، ولكل نوع من هذه الجُملة أسس وقواعد نحويّة يجب استخدامها في كتابتها وصياغتها حتّى تُساهم في نقل الأفكار الخاصّة بها، وأيضاً يعتمد النّحو في اللغة العربية على استخدام مجموعة من الأدوات التي تربط بين الجُملة، والعديد من الوسائل الأخرى التي تُحافظ على سلامة مَبناها؛ لذلك تُصنّف اللغة العربية كواحدة من اللّغات التي تحتفظ بنظامٍ نحويّ خاصّ بها، ويُساعد في إعراب جُمْلها وبيان طُرق كتابتها. نقلاً عن(، نفس المرجع السابق، الصفحات 3-4).

فاللغة العربية إذن غنية جداً إلى جانب هذه الخصائص نجد لها خاصية تاريخية أنّها عريقة وقديمة وهي لغات أقوام سابقين من قوم هود ولوط وعاد...ولها خصائص دينية فهي لغة مقدسة نزل القرآن بها ولا تصح العبادة إلّا بها، وخاصية ثقافية ساهمت في الحفاظ على تراث المجتمع ، ولها مفردات معجمية غنية وواسعة، فهي لغة العلم المرتبطة بالإعجاز القرآني والطب والهندسة...ولغة الكتابة والأدب والشعر وأداة لتعبير والاتصال بين الأفراد وقوّتها جعلتها لغة معترف بها في العالم وفي مختلف هيئاته ومنظماته العالمية

سادسا- أهم مقومات الهوية العربية:

من مقومات الهوية الوطنية اللغة العربية تعتبر وسيلة هامة في توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج، كما ساهمت في حفظ ونقل تراث المجتمع وثقافته وتاريخه وبطولاته، بواسطتها عرف المجتمع حضارته العريقة وذلك بتدوين انجازاتها ونجاحاتها ومواقفها الجميلة عبر الزمن، منذ العصر الجاهلي ومن ذلك تاريخهم الكامل، وبطولاتهم، وشعرهم، ثم معجزة نزول القرآن الكريم بهذه اللغة أضفى عليها القدسية والعناية الإلهية، فقد تحولت من لغة تختص بقبائل الصحراء إلى لغة أمة إسلامية قادت الحضارة لقرون متتالية.. تحتل اللغة العربية المركز الرابع كأكثر اللغات انتشاراً في العالم حيث تعتبر لغة نابضة متدفقة يتحدثها عشرات الملايين كلغة رسمية ومئات الملايين كلغة دينية.

للغة العربية دور كبير في حياة الأمة العربية الإسلامية فهي وسيلة الانسان في التفكير به يتم التواصل والتفاعل بينه وبين أفراد مجتمعه، فكلما ارتقت أمة زاد اعتمادها على اللغة وكانت لغتها قوية

مما سبق يمكن القول أن اللغة العربية من المقومات الأساسية التي تبني عليها المجتمعات العربية والتي ينبغي الحفاظ عليها من الشوائب التي تهدد من مصيرها، فهي أداة التماسك بين الأفراد وروح الانتماء للوطن، فاللغة تمثل روح المجتمع فموتها يعني موت المجتمع، فلولا اللغة ما عرفنا وجود المجتمع وكيونته التاريخية ولا حدوده الجغرافية والثقافية والدينية وحتى الاجتماعية....وبفضلها حررت المجتمع من العبودية ودعاتها، فهذا الفضل ساهم في قوة المجتمع العربي والإسلامي وفي قوة دعائها الذين اهتموا بتطوير لغتهم وتعزيزها، مما جعلها من اللغات الأكثر انتشاراً في العالم ورغبة في تعليمها.

سابعا- دور اللغة العربية في تعزيز المواطنة:

تلعب اللغة دورا كبيرا في تعزيز روح المواطنة والوطنية للفرد ولا يكون هذا التعزيز إلاّ بخلق اطار شديد منيع يمنع خرقه وشرخه وذلك بالتركيز على المواطنة اللغوية كصفة سلوكية يتحلى بها الفرد المواطن وذلك باستعمال اللسان الوطني في كل المؤسسات والأماكن العامة وفضاء المصالح الادارية، وأن المواطنة اللغوية فضاء لغوي ممتد تأخذ فيه اللغة الرسمية النصيب الاوفى، انطلاقا من تربية المواطنة والتي تحصل باللغة وعد احتقار الوطنية وتعزيز الثقافة الوطنية بنقل المفاهيم الوطنية للفرد، وبث الوعي بتاريخ الوطن وانجازاته والاهتمام بمختلف الأنشطة الثقافية وخاصة التي تنسج في الغالب علاقة متميزة بين المواطنين بتحسيسهم أنه جزء من ذواتهم، ومن أهم ما يقدم للفرد هو أن يتعلم لغته الوطنية ومن ثم حقه في استعمال لغته وادخالها إلى منظومة اللغات الحية وحقه أن تدافع مؤسسات المجتمع على نيل المرتبة التي تستحقها كلغة رسمية وطنية وتسند القوانين العاملة على احترامها".(آمنة عشاب و باية غيبوب، 2021، صفحة 355)

إن اللغة تأثيرا كبيرا في ترسيخ المواطنة، وتكريس الانتماء، والواحد من الناس يألف من يتكلم بلسانه، ويقترّب منه أكثر من غيره، ومن تتبع أحوال المسافرين في محطات سفرهم تثبت له تلك الحقيقة. والمغربيون للدراسة أو

للعمل أو للعلاج تؤلفهم اللغة، وتجمعهم بلدانهم، فكل أهل بلد لهم رابطة توحدهم، ومستقر يجمعهم، وأقوى دافع لهم في ذلك كون لهجاتهم واحدة. (القرني، 2022)

يقول الرافعي رحمه الله: "ما دلت لغة شعبٍ إلا ذلّ، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتها فيها إن قيمة الولاء هي المحرك الحقيقي للمواطنة، وهو نتيجة نهائية والتي تتبلور في شكل ما يسمى الوطنية، فالولاء يدفعه إلى أداء واجباته ضمن إطار قيم المواطنة لا بد من النظر إلى اللغة العربية بحيث يكون الاعتزازُ بها اعتزازاً بالوطن، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصرٌ أساسي من مقومات الوطن والشخصية العربية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفة والثقافة بكلّ جوانبها، ولا تكون مجردَ مادةٍ مستقلة بذاتها للدراسة؛ لأنّ الوطن الذي يهمل لغته ووطن يحتقر نفسه، ويفرضُ على نفسه التبعية الثقافية. (القرني علي بن نيمان، نفس المرجع السابق)

فاللغة العربية عنصر اساسي في هوية وشخصية الافراد وفي طريقة التفكير من هنا نشا التلازم المنطقي والتاريخي بين العربية والوطنية ومن الواجب خلق حب اللغة الوطنية لتنمية لدى الافراد الروح الوطنية والشخصية العربية واعطاء هذه اللغة مكانتها الطبيعية، لأن هذه اللغة تصاحب سلوكات الافراد في كل لحظة وترافقهم في اطوارهم التاريخية، مما يجعلها اداة صادقة للتعبير عن حياتهم .

الدفاع عن اللغة العربية هو في الواقع الدفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية وان سيادة الامة من سيادة لغتها الوطنية وهذا ما يدفع من خلالها الى تحقيق الوحدة اللغوية والوطنية، فلا امة من دون لغة وطنية ولا تاريخ ولا حضارة الا من خلال هذه اللغة، كما ان بناء الاجيال المتعاقبة لا يمكن ان يتم الا من خلال اللغة الوطنية من هنا كان فصل الشخصية عن اللغة امرا مستحيلا وكل فقدان لها يؤدي حتما الى الضياع والاندثار (صحراوي، 2009، الصفحات 17-18)

نستنتج من هذا القول أن الفرد المتمسك بلغته يعطيلمجتمعه الكثير ويكّن له الولاء بكل فخر واعتزاز تعد اللغة شرف الأفراد، يحكى أن أحد رؤساء فرنسا انه غضب غضب شديد من رجل أعمال فرنسا فقط أنّه تكلم باللغة الإنجليزية في مؤتمر رسمي، لقد نهض من مقعده ولم يستمع إلى قوله. المغزى من هذا المثال أن اللغة لها تأثير كبير على تاريخ الشعب وأصله وتطوره وتنميته وانتمائه خاصة سياسة عدم التبعية لأي دولة، فاللغة تحرر المجتمع من الاستغلال والعبودية والتبعية، وتنبعث في الفرد الشجاعة وتكمن قيمته الاجتماعية والثقافية والحضارية والدينية من قيمة لغته الأصيلة الأبية، ويصبح بذلك فرد وطني يحب وطنه يعرف حقوقه وواجباته تجاهه ويعمل بكل إخلاص ووطنية معتزاً بعروبيته ومكانته تجاه العالم، الذي يعيش فيه دون نقص أو أي نظرة سلبية تجاه لسانه، فكيف يطور الفرد وطنه وهو يفكر بلغة غيره ويتباهى بها، لماذا رموز وحروف وكلمات اللغة العربية تختفي في لافتات المحلات ولم تستخدم للطلاب في الكليات التابعة ل: الطب، الهندسة، الرياضيات... غافلين عن مؤسسيهم العرب الخوارزمي، ابن سينا، بن الطفيل، بن الهيثم... لقد كانوا شموع الحضارة العربية دفعوا عن وطنيتهم وطوّروا بلادهم وكانت لغة الكتابة والنطق والعلم والعمل هي اللغة العربية، الفرد عندما يكون مخلصاً للغته بطريقة لا شعورية يكون مخلصاً لوطنه ويحيا بقيم المواطنة وتحركه تلك الهوية

إلى أسمى درجات الوطنية ويسير في عروقه ذلك الانتماء والولاء العربي، الذي يشجعه لتنمية وطنه والعمل على تطويره وازدهاره.

ثامنا- دور اللغة العربية في خلق روح الانتماء:

إن الإنسان بطبيعته كائن منتمٍ، فلا يستطيع أن يشكل وجوده أو يعيش حياته بمعزل عن الآخرين. ولا يستطيع كذلك أن يبدع لغة خاصة تعزله عن سواه من البشر، الذين يشاركونه، أو بالأصح يشاركونهم واقعهم الاجتماعي والسياسي والثقافي. وهذا الواقع المشترك الذي يفرض الهوية المشتركة، هو الواقع نفسه الذي يفرض الانتماء إلى هذه الهوية دينية كانت، أو لغوية، أو وطنية. والهوية لا تتأتى بين يوم وليلة، وإنما هي خلاصة تعايش طويل لقوم أو مجموعة أقوام تحدد، بمرور الزمن، مكانهم الجغرافي، وتحدد معالم لغتهم المشتركة وقواعدها، وتحدد معهم طموحاتهم وأحلامهم، وصاروا بحكم ذلك التكوين منتمين بالضرورة إلى هذا المكان وهذه اللغة. وأي تصدع في جدار الانتماء لابد أن يصدر تصدعات واسعة في جدران الهوية والمكان واللغة حسب موقع الكتروني يقول الكاتب (القرني علي بن نيمان، نفس المرجع السابق)

تعتبر اللغة المكون الرئيسي في تشكيل الهوية، لأنها مسألة لغوية في جذورها وهي إحدى ركائز المجتمع تتجلى بشكل واضح في الوظائف التي تقوم بها اللغة في إطار التعبير عن الهوية والمتمثلة في كونها وعاء الفكر واداة التفكير وانها وسيلة للتفاهم والتواصل الاجتماعي وكذلك تمثل عنوان هوية الفرد والمجتمع (مزياني، 2017، الصفحات 20-21)

نستطيع القول أن اللغة هي ذات الفرد وكيونته، فلا يستطيع أن يكون لغة لوحده أو خارج عن عالمه، لأن اللغة تشكل ذلك النمط الاجتماعي والثقافي الذي تميّزه عن غيره من المجتمعات.

تاسعا- معوقات اللغة العربية:

لا شك أن اللغة هي الفكر وهي الهوية وهي الماضي والحاضر والمستقبل. إلا أن هذه اللغة تعرف وتواجه في يومنا هذا عدة معوقات منها:

أ. استعمال اللغة العامية سواء في وسائل الإعلام، أو في لغة الباحثين والمذيعين والمحاضرين، وهو تحدي كبير لا يسهل القضاء عليه. وقد غلبت لغة العامة حتى على لغة المدرسين والأساتذة في المدارس والجامعات، بخلاف ما كان عليه الأمر من قبل، فقد كان المعلمون في المدارس الابتدائية لا يلقون دروسهم إلا باللغة العربية السليمة. ونعائين انتشارها أيضًا في شتى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمنطوق بها وفي الإعلانات ولافتات المحلات التجارية والمطاعم والمقاهي وغيرها.

ب. استعمال اللغة الأجنبية في التواصل بين الناس، وكأن اللغة العربية لم تعد صالحة للتفاهم بين أفراد المجتمع، وحرص المسؤولين العرب على استخدام هذه اللغات في المقابلات واللقاءات الرسمية، بل حرصوا على استخدامها في داخل الأسرة الواحدة.

وبرغم أن اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية المعتمدة في اليونسكو وفي هيئة الأمم المتحدة، فإن ممثلي الدول العربية يلقون ببياناتهم باللغة الإنجليزية، وأحياناً قليلة باللغة الفرنسية. وحتى في المنتديات والمؤتمرات التي تقام في عواصم الوطن العربي، ويشارك فيها الأجانب، يتحدث أبناء العربية باللغة الإنجليزية، ولم يقتصر استعمال اللغات الأجنبية، والإنجليزية خاصة، على أفراد المجتمع بل تجاوزهم فطغى على لافتات المحلات التجارية والفنادق والمطاعم وغيرها، فكأن سمعة المحل لا ترقى إلا باستعمال الأجنبية، وعلى الإعلانات الموضوعة في الطرق. حسب الموقع الإلكتروني (خولي، 2014)

يظهر لنا أن حجم استعمال اللغة العربية في يومنا هذا مع العصر التكنولوجي قليل في معظم الدول العربية، عوّضتها لهجات ولغات أجنبية مما أدى إلى تضيقها وانحصر استعمالها في التعليم التربوي من المستوى الابتدائي إلى الثانوي، والتعليم الجامعي نجدها في التخصصات الأدبية والفلسفية والانسانية والاجتماعية دون التخصصات العلمية الأخرى، وكأن هذه اللغة لا ترقى للدراسات الطبية والهندسة والبيولوجية.... وهذه الظاهرة نجدها في بعض المناطق وهي في المجتمع الواحد مسّت الأسر والأفراد إذ يتبادلون الحديث والاتصال بينهم باللغات الأجنبية أو باللهجات العامة للمجتمع.

فعليه نستطيع القول أن مواصلة المجتمعات العربية في هذا النمط وفي هذا السلوك سيجعلهم في تبعية فكرية وثقافية واجتماعية، وهذه هي الطامة الكبرى والضربة القاضية لقيم هذه المجتمعات ومعاييرها الاجتماعية وتقاليدها ونظامها الاجتماعي القائم على مبادئ هذه اللغة العربية التي نزل بها أسى الكتب السماوية "القرآن الكريم". وهذا السلوك كذلك سيؤثر على انتماء الأفراد للمجتمعاتهم الأصلية ولوائهم من ثم هويتهم ووطنيتهم .

عاشرا- اللغة وسيلة لإنقاذ الهوية والوطنية:

يشير التاريخ الى أهمية اللغة ودورها في تنمية هوية الوطن والوطنية وانقاذ المجتمع من التبعية بكل أشكالها، وذلك من خلال تجارب رائعة في التاريخ الحديث والمعاصر تم الاعتماد فيهم على اللغة لإنقاذ الهوية وحمايتها من التداعيات السياسية والثقافية والعسكرية... وهذه التجارب كانت مع اللغة اليابانية والكورية.

تساهم اللغة في توحيد أهلها والنهوض بهم لتنمية مجتمعاتهم وتطويره، "وتجربة اليابانيين والكوريين أحسن مثال على ذلك، فرغم هزيمتهم العسكرية إلا أنهم صمدوا وتمسكوا بلغتهم، فالإيبانيون مثلاً بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية خضعوا لشروط الأمريكيين في تغيير الدستور وحلّ الجيش ونزع السلاح وغير ذلك، ولكنهم رفضوا التخلي عن لغتهم القومية التي تمسكوا بها، واستعملوها في معاهدتهم وجامعاتهم ودخلوا بها معتركات الحياة العلمية والصناعية المتطورة، ونفس الشيء بالنسبة للكوريين الذين وقعوا تحت احتلال اليابانيين فرضوا عليهم لغتهم ومنعواهم من التعليم بلغة بلادهم، ولكنهم بعد تخلصهم من الاحتلال قاموا بإعادة إحياء لغتهم الأم أساساً للتنمية مجتمعاتهم، وجعلوها لغة التعليم في مختلف مراحله، وتخصصاته المتنوعة، وكتبوا جميع اللافتات وأسماء المحلات بها فقط، وفي حال الاضطرار إلى كتابة أسماء أجنبية كما في لافتات السفارات

والفنادق الكبرى جعلوها بالحروف الأجنبية الصغيرة تحت الحروف الكورية الكبيرة. حسب الموقع الالكتروني". (خولي معمر فيصل، نفس المرجع السابق)

مما سبق يتبين لنا أن اللغة عماد المجتمع وسنده ورفيقه وهي أداة لتطوير الذات وتنميتها، وهو نفس الحال الذي عاشته الحضارات الإسلامية في عصره الذهبي، إذ ساهمت اللغة العربية في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية وعززت انتمائهم ووصلت بهم إلى أرقى المراتب والمكانات. وعليه فرقّي وتطور المجتمع يكمن في درجة تمسك الأفراد بلغتهم والعمل على تطويرها وذلك باستعمالها واستخدامها في جميع المجالات العلمية والمجتمعية.

الخاتمة:

اللغة العربية كما سبق وأن أشرنا إليها أنها لغة القرآن والسنة فقد استلهمت من قداسية هذه المصادر وبفضلها عرفت انتشاراً في العالم، وفي نفس الوقت ساعدها هذا في التفتح على الثقافات الأخرى، فهي تمثل رمز الأمة العربية والإسلامية وهوية العالم الإسلامي والعربي، تخلق للأفراد روح الانتماء والولاء للعروبة والدين الإسلامي، فقبل أن تنتهك اللغة العربية من قبل الاستعمار بكل أنواعه وأشكاله عرفت تطوراً وازدهاراً لم تعرفه اللغات الأخرى في العالم، وحقت مكانة علمية واجتماعية.

إذن فاللغة العربية تمثل شخصية الفرد وهويته وتعد من المقومات الأساسية له، وأنها سبيل لإنقاذ المجتمع من التبعية الثقافية والفكرية، وعليه فهي تساهم في تنمية الهوية الوطنية للأفراد وتحررهم من الاستغلال وترفع من مكانتهم، فقط الاهتمام بها واحترامها والاعتراف بها والبهوض بها لاسترجاع مكانتها السابقة التي كان لها الفضل الكبير في تطوير المجتمع في الحياة الاجتماعية والعلمية، بناء على ماسبق يمكن الاستنتاج ما يلي:

النتائج:

- إن اللغة العربية تعمل على تكريس الهوية وتنمية روح الوطنية وتقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد وعليه ضرورة تعليم الأفراد أن ضعف التماسك بينهم يسهل التغلب عليهم وتصبح لقمة سهلة من طرف الغير.

- لا بد من إعادة مجد اللغة و يكون لوسائل الإعلام: السمعية والبصرية والمكتوبة ووسائل التواصل بكل مواقعها ... دور في إحيائها وذلك بذكر خصالها ودورها في إحياء المجتمع، وأن اللغة تمثل مرآة الفرد وانتمائه وولائه وهويته، ولا تسمو وطنيته إلا بسمو مواطنته.

- وأن للمحاضرات والندوات والملتقيات دور كبير في إرشاد الطلاب بالتمسك باللغة العربية واستعمالها في كل المجالات، وذلك بذكر الدور الكبير الذي خاضته في العصور المختلفة من انتصارات علمية وثقافية -استنتجنا أن المجتمع الذي يتخلى عن لغته والاعتماد عن لغة الغير في قضاء حوائجها العلمية والمعرفية وغيرها من الاستعمالات، أنهم يقضون على مجتمعهم ومكانتهم في العالم، والفناء أقرب إليهم من البقاء. - وأن اللغة لها أهمية كبيرة في عملية تفكير الفرد وسلوكه داخل المجتمع.

-توصلنا كذلك بإمكانية اللغة العربية ركب العصر التكنولوجي وذلك بتجديد ألفاظها وفق النظام التكنولوجي العالي.

-واستنتجنا أن الوحدة السياسية لا تكون إلا عن طريق الوحدة اللغوية.

-الاستفادة من تجارب الغير في تطوير لغتهم وتنمية مجتمعاتهم، اليابان والصين خير دليل على ذلك.

-تعمل اللغة العربية بكل مقوماتها على تكريس الوطنية وتنميتها، وأنها السبيل الأمثل لتطوير المجتمع من خلال تنمية ولاء الأفراد له. فاللغة حقاً لها دور في تنمية الهوية الوطنية أثبتته التجارب الانسانية والدراسات العلمية عبر العصور التاريخية.

الهوامش:

سواكر، 15 (2018) أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية في ظل تحديات العولمة. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، نفس المرجع السابق. (s.d.).

ابراهيم سواكر، نفس المرجع السابق. (s.d.).

أحمد زقاوة، نفس المرجع السابق. (s.d.).

الألوسي، 1 (ف. دت). (مدخل لدراسة الفكر الاسلامي).

الحازمي، 1 (ب. م. مارس). (2021) دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الاسلامية. مجلة حوليات الآداب واللغات.

العقلة، 1 (2022). جويلية. (31/أهمية اللغة العربية). Consulté le 1, 2022, sur <https://mawdoo3.com>. ديسمبر.

القرني علي بن نيمان، نفس المرجع السابق. (s.d.).

القرني، ع. ب. (2022). اللغة العربية... هوية ومواطنة. Consulté le 1, 2022, sur <https://units.imamu.edu.sa>. ديسمبر.

الموسوعة الحرة، و. (s.d.). هوية عربية. Consulté le 1, 2022, sur <https://ar.wikipedia.org>. ديسمبر.

الموسوعة الحرة، نفس المرجع السابق. (s.d.).

أمنة عشاب & باية غيبوب. (2021). دور المواطنة اللغوية في تحصين الهوية الوطنية لدى الجزائريين. مجلة جسور المعرفة.

خولي معمر فيصل، نفس المرجع السابق. (s.d.).

خولي، م. ف. (2014). ديسمبر. (22/اللغة العربية: الهوية والانتماء). Consulté le 1, 2022, sur <https://rawabtcenter.com>.

زقاوة، أ. (2019). الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة التنمية البشرية.

زقاوة، أ. (2019). الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة التنمية البشرية.

صحراوي، ع. 1. (2009). اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية. مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية.

عمر، ع. 1. (2010). منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة. جامعة ام درمان الاسلامية: قسم الدراسات النحوية اللغوية.

لبصير، ن. 1. د. ب. (تجاذب اللغة والهوية بين الاصاله والاغتراب. جامعة حسينية بن بوعلي) الشلف (الجزائر). 34,

مزياني، ص. (2017). علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع. المركز الديمقراطي العربي.

معجم الجامع م. (s.d.). هوية تعريف ومعنى. Consulté le 1, 2022, sur <https://www.almaany.com>. ديسمبر.

المراجع:

- سواكر، ا. (15). جوان. (2018) أهمية اللغة العربية في الحفاظ على الهوية في ظل تحديات العولمة. *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*.
- الحازمي، م. ب. (1). مارس. (2021) دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية الإسلامية. *مجلة حوليات الآداب واللغات*.
- العقلة، إ. (2022). جويلية. (31) أهمية اللغة العربية. Consulté le 1, 2022, sur <https://mawdoo3.com>. ديسمبر.
- القرني، ع. ب. (2022). *اللغة العربية... هوية ومواطنة*. Consulté le 1, 2022, sur <https://units.imamu.edu.sa>. ديسمبر.
- الموسوعة الحرة، و. (s.d.). هوية عربية. Consulté le 1, 2022, sur <https://ar.wikipedia.org>. ديسمبر.
- آمنة عشاب & بابة غيبوب. (2021). دور المواطنة اللغوية في تحصين الهوية الوطنية لدى الجزائريين. *مجلة جسور المعرفة*.
- خولي، م. ف. (2014). ديسمبر. (22) اللغة العربية: الهوية والانتماء. Consulté le 1, 2022, sur <https://rawabtcenter.com>. ديسمبر.
- زقاوة، أ. (2019). الهوية الوطنية المدركة لدى عينة من طلاب الجامعة. *مجلة التنمية البشرية*.
- صحراوي، ع. ا. (2009). اللغة العربية في الجزائر: التاريخ والهوية. *مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية*.
- عمر، ع. ا. (2010). *منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة*. جامعة أم درمان الإسلامية: قسم الدراسات النحوية اللغوية.
- لبصير، ن. ا. د. ت. (تجاذب اللغة والهوية بين الأصالة والاعترا ب. جامعة حسنية بن بوعلي) الشلف (الجزائر). 34 ,
- مزياني، ص. (2017). علاقة اللغة بالمجتمع واشكالية التواصل اللغوي في المجتمع. *المركو الديمقراطي العربي*.
- معجم الجامع م. (s.d.). هوية تعريف ومعنى. Consulté le 1, 2022, sur <https://www.almaany.com>. ديسمبر.